

خواطر

ثمة كتب لا يستطيع المرء أن ينس الجهد المبذول في تأليفها. وخاصة إذا كانت هذه الكتب ذات طابع علمي موضوعي.

وفي كل مرة أحاول أن أقرأ المزيد من المعلومات عن ريفنا السوري، أبحث في المراجع العديدة الأجنبية ثم أعود إلى البحث في المراجع العربية فأجد أمامي مؤلفات الأستاذ أحمد وصفي زكريا.. وأجد أنه قد لخص بدقة أكثر ما كتب عن الإقليم باللغات الأجنبية أو العربية، إن لم أقل قد لخص كل ما كتب.

وفي مؤلفات الأستاذ زكريا عن الريف أو البادية يجد المرء دقة البحث، وقوة الأسلوب وأمانة الترجمة، وموضوعية البحث ففي كل كتاب لهذا المؤلف، تجد الفهارس، وتجد الخرائط والمخططات، كما تجد المراجع.

ولا يستطيع المرء إلا أن يعجب بهذا المؤلف الذي نهج في تأليفه لهذه الكتب المنهج الصحيح وقدم إلى القراء خدمة لا تقدر.

إن مؤلفات الأستاذ زكريا تحتاج في الواقع إلى دراسة وإلى تقديم بشكل واسع، لأنها في الواقع أهم مؤلفات كتبت حتى اليوم عن الإقليم الشمالي.

لقد قرأت عدة كتب كتبت عن سورية، وعن البادية، وعن الريف السوري بوجه أخص، إلا أنني لم أستطع الاستغناء في أية مرة من المرات أحتاج فيها لدراسة قرية من قرانا عن مؤلفات الأستاذ أحمد وصفي زكريا.

الهدوء.. أين تستطيع أن تجد الهدوء.. يهرب البعض إلى الريف.. ويهرب البعض الآخر، إلى أماكن نائية في سبيل الهدوء.

ذهب صاحبي باحثاً عن الهدوء في الزبداني. أحب أن يبتعد عن ضوضاء المدينة، عن المقهى الذي ألف المكوث به..

والى أين يذهب؟ إلى الزيداني وكانت نزهة.. عاد صاحبي منها بألم في رأسه.. وألم في معدته.. أما السبب، فقال بأنه ذهب إلى هناك.. فوجد بعض الأصحاب وجلس معهم في المقهى. ولعب الطاولة والشدة كعادته.. ولم يستطع أن يشعر بالهدوء.. لم يستطع الخلو إلى نفسه لحظة.. لم يتمكن الاستراحة لحظة. وأما معدته، فقد أصابه المرض منها، بسبب تغييره للطعام..

وقص علي صاحبي القصة وهو ثائر.. وهو يتساءل كيف يستطيع أن يتمتع بالهدوء.. والحقيقة أن الهدوء نسبي، فإذا لم يتمكن المرء من إيجاد الهدوء الداخلي لا يستطيع أن يجد الهدوء والراحة خارج نفسه.

إن أكثر الناس، يبحثون عن الاطمئنان وعن الراحة خارج ذواتهم، وهذا فيما أعتقد أمر مستحيل إن الهدوء الداخلي، هو الوحيد الذي يفيد الإنسان وعبثاً تضع محاولة المرء في البحث عن الراحة خارج نفسه.

إن الإنسان ينقل ذاته معه بالطبع . عندما يغير المكان الذي يعيش فيه، ولا يستطيع أن ينعم بالراحة إذا كانت مشاكله الداخلية تسيطر عليه.

لذلك فإن الاطمئنان الذاتي وحده كفيل بأن يجلب الهدوء للإنسان، أما تغير المكان فقد يفيد، ولكن أكثر هؤلاء الذين ينتقلون بين المصايف لا يغيرون أي شيء في الواقع لأنهم يتصرفون نفس تصرفهم الذي ألفوه في المدينة.. فيذهبون إلى المقهى مثلاً ويلعبون الطاولة مع نفس الأصدقاء.

إن الراحة الداخلية لا تأتي من تغير المكان وحده.

إلى الأستاذ السيد وصفي زكريا المحترم

لقد قمنا بنقل الحجر الأثري الموجود في قرية مسرابا وذلك بناء على المعلومات التي تفضلتم بها وتم استلامه من قبل المتحف الوطني. ولا يسعنا في هذه المناسبة إلا أن نتقدم إليكم بوافر شكرنا على إخباركم شاكرين لكم اهتمامكم بآثار البلاد والعناية بها.

مدير الآثار العام

. صورة إلى محافظة المتحف الوطني
. إشعارنا باستلام الحجر المبحوث عنه.